الفرق بين الفرق

للعالم عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني
التميمي المتوفى عام ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م

تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد

المكتبة العصرية

حُقُوق الطبع محفوظة
للناشر الوحيد
في جميع البلاد العربية
والإسلامية
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ - تلكس SCS ٢٠١٢٧ LE
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلكس ٢٩١٩٨ LE

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلِينَ ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذى بعثَه الله رحمة وهُدًى و بُشْرى المؤمنين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم على علماء أمته العاملين ، وعلى كل مَنْ نَهَج طريقه إلى يوم الدين .

و بعد ، فإن عقيدة الإسلام سَهْلَة يسيرة لا تعقيد فيها ، وهى التى توافق الفِطْرَة السليمة التى فطر الله الناس عليها وتتقبَّلُها العقولُ الصافية من دَخَلِ التقليد والعَصَبِيَّة ، وكلمة الشهادة « أشهد أنْ لا إلهَ إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله » هى المعيار الذى جعله الله تعالى ورسولُه صلى الله عليه وسلم دليلَ هذه العقيدة ، ومن معناها الإيمانُ بأن لهذا الكون خالقا حكيما قديرا مدبرا ، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وأنه ليس كمثله شىء ، وأنه يصطفى من عباده مَنْ يَشَاء فيرسلهم إلى الناس يبلِّغونهم و يبشرونهم و ينذرونهم ، والإيمانُ بأن محمد بن عبد الله القرشىّ الهاشمىّ رسولٌ أرسله الله على حين فَتْرة من الرسُل ، وأنزل عليه كتابا أحكمت آياته ثم فُصِّلَتْ ، وأنه أدَّى الأمانة ، وبَلَّغَ الرسالة ، وصَبَرَ وصابَرَ حتى صارت كلمة الله هى العُلْيا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

وأىُّ فطرة سليمة لا تَشْعُرُ بأن لهذا الكون مدبرا حكيما ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وكلُّ إنسانٍ مَسُوقٌ بطبيعته إلى الخضوع لذلك والإذعان به ، ثم إلى إدراكه فى يُسْر وسُهُولة إلا أن تنتكس فطرتُه ، أو يُرَان على قلبه ، أو تجتاله الشياطين ، أوَ ليس كلُّ أحدٍ يفكر فى شأن من شؤونه ، ثم يدبِّر له

أسبابه ودواعيه ، ثم يَسْلُك طريقه إليه ، ثم لا يَدَّخر وُسْعاً فى ركوب كل صعبٍ وذَلُولٍ ليبلغ ما يريد وهو يعتقد أنه لم يترك وسيلةً إلا دبَّرها واتخذها ، ثم إذا الأمرُ يجرى ـ رغم أنْفِه ـ على غير ما يُريد ، وعلى خلاف ما قدَّر ودبَّر ، وعلى خلاف ما ظن أنه واصِلٌ إليه ، وعلى خلاف ما اعتقد أن هذه الوسائلَ وهذه الطريقَ موصِّلَة إليه ؟ فإذا هو ـ بعد أن جَرَى هذا الشوط الفسيح ـ يعلم أن ثمة قدرة فوق قدرته ، وأن علماً فوق علمه ، وأن تدبيراً فوق تدبيره ، وأن تقديراً فوق تقديره ، وأن هذه القدرة وهذا العلم وهذا التدبير وهذا التقدير هو الذى جرت الأمور على ما أراد ؟

وقد دخَلَ فى الإسلام قومٌ خَلَصَت قلوبهم من أدران التقليد والعصبية ، وصفت نفوسُهم لما يدعوهم إليه رسولُ الإيمان ، واطمأنت خَوَالجهم إلى أمانة هذا الرسول الكريم وصِدْقِه ؛ فعَضُّوا على ما دعاهم إليه بالنَّوَاجذ ، واستمسكوا منه بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ، وكره أحدهم الشرك وما كان يعبد آباؤهم كما يكره أن يُلْقَى فى النار ، ورأوا رسول الله وصَحِبُوه فأحَبُّوه فوق ما يحبون آباءهم وأبناءهم ، وفَدَوه بالأنفس والأموال ، حتى كان أحدهم يستعذِبُ أن يعذَّب بأشد أنواع العذاب إذا كان فى هذا العذاب نجاة للرسول الكريم من أن تَشُوكه شوكة ، ونفعهم الله بذلك كله ، وجزاهم عليه خير ما يجزى الصالحين .

ودخل فى الإسلام ـ بجانب هؤلاء ـ أصناف من الناس ، أولهم جماعة من العرب سَاقَهُم إلى الإسلام ـ حين جاء فتح الله والنصر ـ دخولُ قومهم فيه ، فدخلوه تقليدا وانسياقا مع الجمهور ، ولم تكتحل أعينهم برؤية صاحب الرسالة ، ولا انشرحت صدورهم بسماع تعاليمه منه ، ولا صفت قلوبهم من آثار جاهليتهم ولا نظفت من أدْرَانها ، فكان سواء لديهم انتصرت الدعوة الإسلامية أم لم تنتصر ، وثانيهم جماعة من عامَّةِ أهل الأديان الأخرى ـ وعلى الأخص اليهودية

والمجوسية ـ دخلوا فى هذا الدين أيام الفتوح التى أخضعت الدولتين الكبيرتين اليونانية والفارسية ، فرارا من حكم الإسلام على من يبقى على دينه منهم ، ولم تخالط بشاشة هذا الدين قلوبهم ، ولا اقتلعت جذور الحقد والضغينة من قلوبهم ، ولا استأصلت من أنفسهم أعلاق الحنين إلى دينهم القديم ، فهم يشتاقونه وتتقطع أنفسهم حسرات عليه ، ويتمنون أن يعودوا إليه ، وثالثهم جماعة من دُهَاة أهل الأديان الأخرى وذوى الخبِّ والمكر منهم ـ وعلى الأخص اليهودية والمجوسية أيضاً ـ تظاهروا بالدخول فى الدين الجديد وهم يضمرون فى أنفسهم الكيد والمكر والخديعة ، ويَتَحَيَّنُونَ الفرصة للانقضاض على هذا الدين الذى بَسَطَ سلطانه على رقعة الأرض المعروفة يومذاك ، ويعملون فى الخفاء لإيجاد هذه الفرصة إن لم تُوَاتِهم من تلقاء نفسها ، ويهيئون أذهان الطائفتين السابقتين وقلوبَهُمْ وجهودهم للقيام معهم فيما يعتزمون القيام به ، ومايزالون يَفْتِلُون فى الذِّرْوَة والغارب لتُوَاتيهم الظروف وتتهيأ لهم الفُرَصُ ، فيلبسون للناس مُسُوح الصلاح تارة ، ومُسُوح الحرص على تعاليم الدين تارة أخرى ، ثم يلبسون لهم مُسُوح محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين حين وجدوا من آل بيت الرسول قوما يذكرون اهتضام حقوقهم وانصرافَ بعض الناس عنهم ، ويَنْفُثُ هؤلاء سُمُومهم ، فيؤوِّلون فى تعاليم الشريعة ، ويدخلون فيها ما ليس منها ، ويَضَعُون على الرسول أحاديثَ تؤيد دعاويهم ، ويطالبون الأغرار ـ وهم الطائفتان الأولى والثانية ـ بالقيام لنصرة الدين أو لنصرة آل الرسول الذى جاء بهذا الدين ، هذا فيما نعتقد ـ هو الأصلُ الأصِيلُ فى الفرقة التى حدثت فى الإسلام وهو غَضٌّ طرىّ لم يكتمل عليه قرن واحد ، وهو السر فى عجز المؤمنين الخالصى الإسلام عن رَدِّ كيد هؤلاء الماكرين إلى نحورهم ، ذلك بأنهم أثاروا جمهور الناس وكثرتهم ، وبعثوا فى نفوسهم الحماس لما يدعونهم إليه ، وثورة الجماهير ـ كما يقولون ـ مجنونة لا عقل لها .

ويروى الترمذى فى سننه حديثاً فى تفرق هـذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، فيقف العلماء الذين صنفوا فى علم الـكلام أو فى « الملل والنحل » من هذا الحديث ثلاثة مواقف ، فأما أحدها فألاّ يتعرضوا له بنفى ولا إثبات ، ومن هؤلاء شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى الذى صنف كتابه « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » وقد أخرجناه إخراجا دقيقا فى عام ١٣٦٩ ـ الموافق عام ١٩٥٠ ، ومنهم الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ، فخر الدين الرازى ، المعروف بابن الخطيب ، الفقيه الشافعى ، المتوفى فى سنة ست وستمائة من الهجرة ، وهو صاحب كتاب « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » ؛ فقد ألف كلّ منهما كتابه من غير أن يعرض لهذا الحديث ، وأما الثانى فجماعة تعرضوا له ولم يصححوه فلم يأخذوا به ، ومن هذا الفريق ابن حزم الفقيه الظاهرى صاحب كتاب « الفصل ، فى الملل والنحل » فقد أعلن عن عدم صحة هذا الحديث ، بل حكم بضعفه ، وأما الثالث فقد تعرض لهذا الحديث وأخذ به وحاول أن يحصر الفرق التى نجمت تحت ظلال الإسلام فى ثلاث وسبعين فرقة إحداهن ناجية وهى أهل السنة والجماعة ، ومن هذا الفريق الإمام المتكلم النظار أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى صاحب كتاب « الفرق بين الفرق » الذى تقدم له بهذا الحديث ، ومنهم الإمام الحجة أبو المظفر الإسفرائينى صاحب كتاب « التبصير فى الدين » الذى يحذو فيه حَذْوَ أبى منصور البغدادى فى تبويبه وتقسيمه ، فلا يكاد يخالفه ، ومنهم أبو المعالى محمد الحسينى العلوى صاحب كتاب « بيان الأديان » الذى أخرجه الدكتور يحيى الخشاب ونشره فى مجلة كلية الآداب (المجلد الأول ، من العدد التاسع عشر) ومنهم القاضى عضد الدين عبد الرحمن ابن أحمد الأيجى المتوفى فى عام ٧٥٦ من الهجرة ؛ فقد صدر عقيدته التى اشتهرت باسم « العقائد العضدية » نسبة إليه بهذا الحديث وشرح فى كتابه هذا مقالات الفرقة الناجية من هذه الفرق الثلاث والسبعين .

والحق أن أصول الفرق لا يصل إلى هـذا العدد ، بل إنه لا يبلغ نصفه ولا رُبعه ، وأن فروع الفرق يختلف العلماء فى تفريعها، وأنت فى حَيْرة حين تأخذ فى العدِّ ، بين أن تعتبر أصول الفرق أصولها أو فروعها ، وإذا استقر رأيك على اعتبار الفروع فإلى أىّ حدٍّ من التفريع أنت آخذ فى اعتبارك ، وفى الحقِّ أنه — على فرض صحة الحديث — لا ينحصر الافتراق فيما كان فى العصور الأولى ، ومن قبل أن يدوِّنَ هؤلاء العلماء الأعلام مصنفاتهم ، بل لا يزال الأمر يسير على المنهج الذى سار عليه أوَّلَ الأمر ، تكون الفرقة واحدة ثم يكون من رجالها اثنان أو أكثر يبتدعون فى مقالتهم شيئا لم يكن عليه أسلافهم فيصبح كل واحد منهم فرقة منفصلة عن قُدَامَاهَا فى كل ما كانوا ينتحلون أو فى بعضه ، ويجدُّ فى العصر بعد العصر مبتدعة يبتدعون ما لم يكن عليه أحد من أهل الفرق الأولى ، من أجل ذلك كله رأينا أن الأخذ بهذا الحديث على ظاهره ومحاولة إيجاد هذا العدد من الفرق من أهل القرون الثلاثة الأولى التى جاء فى أعقابها هؤلاء المؤلفون قصُورٌ وتقصير وقصر نظر ، فإن حديث الترمذى يتحدث عن افتراق أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمته مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فيجب أن يُتَحَدَّث فى كل عصر عن الفرق التى نَجَمَتْ فى هذه الأمة من أول أمرها إلى الوقت الذى يتحدث فيه المتحدث ، ولا عليه إن كان العدد قد بلغ ما جاء فى الحديث أو لم يبلغ ، ونحن نجزم أنه إذا كان الحديث صحيحا ، وأن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قد قاله ، فلا بدَّ أنه كائن على الوجه الذى أراده صلى الله عليه وسلم ، لأنه صادق فى كل ما يقوله : لأنه لا ينطق عن هَوًى ، ولا يلقى كلامه إلقاء غير مُبَالٍ بما يكون من بعد ، والله تعالى يؤيده ، ومن تأييده وقوعُ الأمر فى واقع الناس على وَفْقِ ما أخبر به .

وهذا كتاب « الفرق بين الفرق » أقدمه لقراء العربية ، بعد أن قدمت لهم منذ قريب من خمسة عشر عاما كتاب أبى الحسن الأشعرى « مقالات

الإسلاميين واختلاف المصلين » ومما لارَيْبَ فيه أن كتاب « الفرق بين الفرق» من خير ما ألف فى هذا الموضوع : حُسْنَ ضبطٍ ، واستيعاب بحث ، و إتقان تبويب ، ودِقَّةَ عَرْض ، وقد عُنِيتُ بالترجمة للأعلام التى وردت فيه ترجمات مختصرة ، ودللت على مراجع هذه الترجمات ليستزيد من أراد الاستزادة ، كما دللت على المراجع التى تحدثت عن الفرق التى عرض لها البغدادى لنفس السبب ، ثم دققت فى تحقيق النص وضبط ألفاظ الكتاب المشتبهة وأعلامه ، ونفيت عنه كثيراً من الخطأ الذى وقع فى طبعتيه السابقتين ، أخص منهما طبعته الأولى التى نشرت فى دار المعارف فى عام ١٩١٠ فإنها مليئة بالأخطاء بحيث لا يطمئن قارىء إلى الرجوع إليها ، وقد انتفعت كثيراً بالطبعة الثانية التى اضطلع بالإشراف عليها صديقنا المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثرى رحمه الله تعالى ، رغم أننى خالفته فى تحقيق كثير من العبارات .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ المسئول أن ينفع قراء العربية بهذا العمل ، وأن ينفعنى بدعوات صالحات من هؤلاء القراء حين يجدون فى عملى هذا ما جَعَلَ الفائدة منه دانية القُطُوف قريبة الجَنَى .

ربنا عليك توكلنا ، و إليك أنَبْنَا ، و إليك المصير ؟

كتبه المعتز بالله تعالى

محمد محيى الدين عبد الحميد

الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطرِ الخلق ومُوجِده ، ومُظْهِر الحق ومُنْجده ، الذى جعل الحق وَزَراً لمن اعتقده ، وعُمْراً لمن اعتمده[١] ، وجعل الباطل مُزِلاًّ لمن ابْتَغَاه ، ومُذِلاًّ لمن اقتفاه[٢] . والصلاة والسلام على الصفوة الصافية ، والقدوة الهادية ، محمدٍ وَآله خيارِ الورى ، ومَنَار الهدى .

سألتم - أسْعَدَكم الله بمطلوبكم - شَرْحَ معنى الخبر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فى افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة منها واحدة ناجية،تصير إلى جنة عالية، وبوَاقيها عادية[٣] تصير الى الهاوية والنار الحامية،وطلبتم الفَرْقَ بين الفِرْقَةالناجية التى لا يزلُّ بها القَدَم ، ولا تزول عنها النعم ، وبين فِرَقِ الضلال الذين يَرَوْنَ ظلام الظلم نوراً ، واعتقاد الحق[٤] ثبورا ، وسيصلون سعيراً ، ولا يجدون من دون الله نصيراً .

---

(١) الوزر — بفتح الواو والزاى جميعا — أصله الجبل المنيع ، ثم أطلقوه على الملجأ والمستند والموضع يعتصم به المرء والحصن يمتنع فيه من الأخطار ، والعمر — بوزن قفل أو بوزن عنق — الحياة والعيش أو الدين ، واعتمده : قصده ، أو اتكل عليه .

(٢) « مزلا » تقول : زلت قدم فلان ، إذا زلقت أو انتقلت عن موضعها ، وتقول : زل فلان ، تريد أنه وقع فى الزلة وهى الخطيئة والإثم ، وأزل فلان فلانا ، إذا صنع به ذلك ، والمزل — هنا — اسم فاعل من « أزله » ومذلا : اسم فاعل أيضاً من الإذلال وهو الإيقاع فى الذل والمهانة . ومعنى « ابتغاه » طلبه ، ومعنى « اقتفاه » تبعه وكأنه صار عند قفاه .

(٣) عادية : من العدوان،وهومجاوزة الحد،والمراد الفرقة التى لم تقف عندحدود الله التى حدها لعباده وأمرهم أن يترسموها ولايتجاوزوها،وأنذر من يتعداهابالعذاب .

(٤) الثبور : الهلاك .

فرأيت إسعافكم بمطلوبكم من الواجب فى إبانة الدين القويم ، والصراط المستقيم ، وتمييزها من الأهواء المَنْكُوسة ، والآراء المَعْكُوسة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويَحْيَا من يحيا عن بينة ، فأودَعْتُ مطلوبكم مضمون هذا الكتاب ، وقسمت مضمونه خمسة أبواب ، هذه ترجمتها :

١ — باب فى بيان الحديث المأثور فى افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة .

٢ — باب فى بيان فرق الأمة على الجملة ومَنْ ليس منها على الجملة .

٣ — باب فى بيان فضائح كل فرقة من فِرَقِ الأهواء الضالّة .

٤ — باب فى بيان الفرق التى انتسبت إلى الإسلام وليست منها .

٥ — باب فى بيان الفرقة الناجية، وتحقيق نجاتها، و بيان محاسن دين الإسلام.

فهذه جملة أبواب هذا الكتاب ، وسنذكر فى كل باب منها مُقْتَضَاه على شَرْطِه إن شاء الله تعالى .

الباب الأول

فى بيان الحديث المأثور فى افتراق الأمة

١ — أخبرنا أبو سَهْل بشر بن أحمد بن بشر الإسفَرَائينى[1] ، قال : أخبرنا عبدُ الله بن نَاجِيَة[2]

---

(١) هو أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر ، الإسفرائينى ، الدهقان ، المحدث ، الجوال ، روى عن إبراهيم بن على الذهلى ، وقرأ على الحسن بن سفيان مسنده ، ورحل إلى بغداد والموصل وأملى زمانا ، وتوفى فى شوال من سنة ٣٧٠ عن نيف وتسعين سنة ، قاله الذهبى (العبر : ٢/٣٥٥) وكان فى أصل كتابنا هذا « بشر بن أحمد بن بشار » وما أثبتناه عن الذهبى .

(٢) هو الحافظ أبو محمد: عبد الله بن محمد بن ناجية ، البربرى الأصل، البغدادى، أحد الأثبات المصنفين ، سمع أبا بكر بن أبى شيبة وطبقته ، وتوفى فى سنة ٣٠١ (العبر ٢/١١٩) وقد صنف مسندا فى مائة واثنين وثلاثين جزءاً (شذرات الذهب: ٢/٢٣٥) .

قال: حدثنا وَهْبُ بن بَقِيَّة[١] ،عن خالد بن عبد الله[٢] ، عن محمد بن عمرو[٣] ، عن أبى سَلَمة[٤] ، عن أبى هُرَيْرة[٥] ، قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً ،وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة » .

٢ — أخبرنا : أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد السَّمَّذِىّ المُعَدّل الثِّقَة[٦] ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار[٧] ، قال : حدثنا الهَيْثَم

---

(١) هو وهب — ويقال : وهبان — بن بقية ، الواسطى ، روى عن هشيم وأقرانه ، وتوفى فى سنة ٢٣٩ (العبر : ٤٢١/١ ـ شذرات الذهب : ٩٢/٢) .

(٢) هو خالد بن عبد الله ، الواسطى ، الطحان ، الحافظ ، روى عن سهيل بن أبى صالح وطبقته ، وقال فى حقه إسحاق الأزرق : ماأدركت أفضل منه ، وقال أحمد : كان ثقة صالحاً ، بلغنى أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات ، وتوفى فى سنة ١٧٩ وله سبعون سنة (العبر : ٢٧١/١) .

(٣) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص ، الليثى ، المدنى ، روى عن أبى سلمة وطائفة ، وكان حسن الحديث ، كثير العلم ، مشهوراً ، أخرج له البخارى مقرونا بآخر ، وتوفى فى سنة ١٤٥ (العبر : ٢٠٥/١) .

(٤) هو أبوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، الزهرى ، المدنى ، أحد الأئمة الكبار توفى فى سنة ٩٤ ، ويقال : فى سنة ١٠٤ (العبر : ١١٢/١) .

(٥) هو الصحابى الجليل عبد الرحمن — فى أشهر الأقوال — بن صخر ، الدوسى ، المتوفى فى سنة ٥٧ .

(٦) هو أبو محمد : عبد الله بن محمد بن على بن زياد ، النيسابورى ، المعدل ، سمع من مسدد بن قطن وابن شيرويه ، وفى الرحلة من الهيثم بن خلف وهذه الطبقة ، وحدث بمسند إسحاق بن راهويه ، ومات فى سنة ٣٦٦ عن ثلاث وثمانين سنة (العبر ٣٤٢/٢) ووقع فى أصل الكتاب « العدل » تحريف ما أثبتناه .

(٧) هو أبو عبد الله ، أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، الصوفى ببغداد ، روى عن على بن الجعد ويحيى بن معين وجماعة ، وكان ثقة صاحب حديث ، ومات فى سنة ٣٠٦ عن نيف وتسعين سنة (العبر : ١٢١/٢) .

ابنُ خارِجَةَ[١] ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش[٢] ، عن عبد الرحمن بن زِيَاد ابن أنْعَم[٣] ، عن عبد الله بن يزيد[٤] . عن عبد الله بن عمرو[٥] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتِيَنَّ على أمتى ما أتى على بنى إسْرَائِيلَ ، تَفَرَّقَ بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملَّةً ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم مِلة ، كلهم فى النار إلا ملةً واحدَةً . قالوا : يارسول الله ، ومالملة التى تتغلَّب ؟ قال : ما أنا عَلَيْه وأصحابى » .

٣ — أخبرنا القاضى أبو محمد عبد الله بن عمر المالكى ، قال : حدثنا أبى

---

(١) هو أبو محمد الهيثم بن خارجة ، سمع مالكا والليث ، وتوفى فى ذى الحجة من سنة ٢٢٧ ببغداد (العبر : ١/٤٠٠) .

(٢) هو محدث الشام ، ومفتى أهل حمص : الإمام أبو عتبة إسماعيل بن عياش ، العنسى ، روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد الألهانى وخلق من التابعين بالشام والحرمين ، قال عنه ابن معين : هو ثقة فى الشاميين ، وتوفى فى سنة ١٨١ عن بضع وسبعين سنة (العبر : ١/٢٧٨) ،

(٣) هو شيخ إفريقية وقاضيها ، وأول من ولد بها من المسلمين : عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ،الشعبانى ، الإفريقى ، الزاهد ، الواعظ ، روى عن أبى عبدالرحمن الحبلى وطبقته ، ووفد على المنصور فوعظه بكلام خشن فاحتمله ، وليس بقوى فى الحديث ، توفى فى سنة ١٥٦ (العبر : ١/٢٢٥) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ، توفى فى عشر المائة .

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص ، السهمى ، الصحابى الجليل ، الصالح ، كان رضى الله عنه دينا ، كثير العلم ، كبير القدر ، وكان يلوم أباه على دخوله فى الفتنة بين على ومعاوية ، ولكنه كان يبره ويطيعه للأبوة . وكان وفاته فى سنة ٦٥ على الصحيح (العبر : ١ /٧٢) .

عن أبيه ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم[١] ، قال : حدثنا الأوْزَاعى[٢] ، قال : حدثنا قَتَادة[٣] ، عن أنس[٤] ، عن النبى عليه الصلاة والسلام ، قال : « إنَّ بنى إسْرائيلَ افترقَتْ على إحدى وسَبْعينَ فرقَةً ، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة » .

٤ — قال عبد القاهر : للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيدُ كثيرة[٥]

---

(١) هو محدث الشام : أبو العباس الوليد بن مسلم ، روى عن يحيى الذمارى ويزيد بن أبى مريم والأوزاعى وابن جريج وخلق آخرين ، وروى عنه الليث بن سعد وبقية بن الوليد ، وقد أغرب بأحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد ، وصنف تصانيف كثيرة ، مدحه عبد الله بن أحمد ، و أبو مسهر : كان مدلسا ، وتوفى فى سنة ١٩٥ وقيل ١٩٤ ، وقيل ١٩٦ (العبر : ١/٣١٩ ، تهذيب التهذيب : ١١/١٥١) .

(٢) هو إمام الشاميين أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ، الأوزاعى ، الفقيه ، روى عن عطاء والقاسم بن مخيمرة وخلق كثير من التابعين ، وكان رأسا فى العلم والعمل كثير المناقب ، قال أبو مسهر : كان الأوزاعى يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء ، ولد فى سنة ٨٠ ، ومات ببيروت فى الحمام : أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته فمات فى سنة ١٥٧ (العبر : ١/٢٢٧ — مشاهير علماء الأمصار رقم ١٤٢٥ — ووفيات الأعيان رقم ٣٣٤) .

(٣) هو الحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة ، السدوسى ، عالم أهل البصرة ، قال عنه أحمد : قل أن نجد من يتقدم قتادة ، وقال ابن سيرين : قتادة أحفظ الناس ، وقال هو عن نفسه : ما قلت لمحدث أعده على ، وما سمعت شيئاً إلا وعاه قلبى ، ومات فى سنة ١١٧ ، وقيل : فى سنة ١١٨ (العبر ١ : / ١٤٦) .

(٤) هو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو حمزة أنس بن مالك ابن النضر ، الأنصارى ، قدم على النبى صلوات الله وسلامه عليه وسنه عشر سنين ، ومات فى سنة ٩٣ ، ويقال : فى سنة ٩٠ ، ويقال : فى سنة ٩١ ، ويقال : فى سنة ٩٢ (العبر : ١ / ١٠٧ — والبدء والتاريخ ٥/١١٧) .

(٥) اعلم أن العلماء يختلفون فى صحة هذا الحديث ، فمنهم من يقول : إنه لا يصح من جهة الإسناد أصلا لأنه ما من إسناد روى به إلا وفيه ضعيف ، وكل حديث هذا شأنه لا يجوز الاستدلال به ، ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم صاحب كتاب الفصل =

وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الصحابة : كأنَسِ بن مالك ، وأبي هُرَيْرَة[١] ،وأبي الدَّرْدَاء[٢] ، وجابر[٣] ، وأبي سعيد الخُدْرِيِّ[٤] ، وأبيٍّ

= في الملل والنحل ، ومنهم من اكتفى بتعدد طرقه وتعدد الصحابة الذين رووا هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اعلم أن الاختلاف المقصود بهذا الحديث هو الاختلاف في أصول العقيدة ، فإن هذا وحده هو الذي يكون سببا في النجاة إن وافق ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ويكون سبباً في الهلاك والتباب والخسران إن خالف ذلك ، أما الاختلاف في الحرف والصنائع وضروب العلوم والفنون فلا يمكن فيه ذلك ، بل ربما كان هذا الاختلاف واجباً لأن به قوام الأمة وحياتها ، وأما الاختلاف في الأحكام العملية الفقهية فليس مرادا أيضا ، لأنه مبني على اجتهاد وبحث مأذون فيهما ، ثم اعلم أن افتراق الأمة في أصول العقيدة قد حدث فعلا بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وأن الناجي من هؤلاء المختلفين فرقة واحدة هي المستمسكة بكل ما كان عليه الرسول وأصحابه ، وما عدا هذه الفرقة فهم في ضلال وتتبير ، وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان الصحيح الذي تعرض عليه المعتقدات ليبين صحيحها من فاسدها ، وهو أن كل ما خالف ما كان هو وأصحابه عليه فهو رد على صاحبه غير مقبول منه ، وذلك يقتضي ألا تأبه لما تزعمه كل فرقة لنفسها من أنها هي الناجية ومن عداها هالك ، فما من فرقة حتى الذين ألهوا البشر إلا تتبجح بأنها على الحق ، فاعرض كل ما تسمع على كتاب الله وما صح من قول رسوله ، فإن وافقهما فهو الحق الذي يجب أن تعض عليه بالنواجذ ولا تفارقه أو تميل عنه .

(١) سبق قريبا ذكر أنس بن مالك (ص٧) وأبي هريرة (ص٥) رضي الله تعالى عنهما.

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد — ويقال : ابن عبد الله - الأنصاري ، الخزرجي ، أسلم بعد غزوة بدر ، وكان حكيم هذه الأمة ، وولي قضاء دمشق ، وبها توفي في سنة ٣٢ (العبر : ١/٣٣) .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، السلمي ، الأنصاري ، حضر العقبة وبيعة الرضوان ، وهو آخر أهل العقبة وفاة ، وكان كثير العلم ، مات في سنة ٧٨ عن أربع وتسعين سنة (العبر : ١ / ٨٩) .

(٤) هو سعد بن مالك ، الأنصاري ، أحد فقهاء الصحابة وأعيانهم ، شهد الخندق وغيرها ، وشهد بيعة الرضوان ، وتوفي في سنة ٧٤ (العبر ١ / ٨٤) .

ابن كعب[١] ، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص[٢] وأبى أُمَامَة[٣] ، ووَاثِلَةَ بن الأسقع[٤] . وغيرهم .

٥ — وقد رُوِى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فِرَقاً وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال فى الدنيا والْبَوَارِ فى الآخرة .

٦ — وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ذَمُّ القدرية وأنهم مَجُوسُ هذه الأمة ، وروى عنه ذمُّ المُرْجِئة مع القدرية ، وروى عنه أيضا ذم المارِقِينَ وهم الخوَارج .

٧ — وروى عن أعلام الصحابة ذم القدرية ، والمرجئة ، والخوارج المارقة ، وقد ذكرهم علىٌّ رضى الله عنه فى خُطْبته المعروفة بالزَّهْرَاء ، وبرىء فيها من أهل النَّهْرَوَان .

٨ — وقد علم كلُّ ذى عَقْل من أصحاب المَقَالات المنسوبة إلى الإسلام أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يُرِدْ بالفرق المذمومة التى [هى من] أهل النا ـ فِرَقَ

---

(١) هو أبو المنذر أبى بن كعب ، الأنصارى ، سيد القراء ، وقد اختلف فى وفاته ، فقيل : فى سنة ١٩ ، وقيل : فى سنة ٢٢ (العبر : ١ / ٢٣و٢٦) .

(٢) سبق قريباً ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٦) .

(٣) أبو أمامة : هو صدى — بضم ففتح ، على صورة المصغر — بن عجلان ، الباهلى ، نزيل حمص ، توفى فى سنة ٨٦ ، وقال عن نفسه : كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة ، فيكون حين توفى ابن مائة سنة وست سنين (العبر : ١/١٠١) .

(٤) هو واثلة بن الأسقع ، الليثى ، أحد أصحاب الصفة ، وكان فارسا شجاعا ، شهد غزوة تبوك وأبلى فيها ، ومات فى سنة ٨٥ ، ويقال : فى سنة ٨٦ عن ثمان وتسعين سنة (العبر : ١/٩٩) .

الفقهاء الذين اختلفوا فى فُرُوع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين ؛ لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على[1] قولين :

أحدهما : قول مَنْ يرى تصويبَ المجتهدين كلهم فى فروع الفقه ، وفِرَقُ الفقه كلها عندهم مُصيبون .

والثانى : قولُ مَنْ يرى فى كل فرع تصويبَ واحدٍ من المختلفين فيه ، وتَخْطئةَ الباقين ، من غير تضليلٍ منه للمخطىء فيه .

٩ — وإنما فصل النبى عليه الصلاة والسلام بذكر الفرق المذمومة فرقَ أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية فى أبواب العَدْل والتوحيد ، أو فى الوَعْد الوعيد ، أو فى بابى القدر والاستطاعة ، أو فى تقدير الخير والشر ،

---

(١) أنت تعلم علم اليقين أن أئمة هذه الأمة قد اختلفوا فى الأحكام الفرعية الفقهية التى ليس عليها دليل قاطع من نص أو إجماع ، بعد أن بذل كل واحد منهم غاية وسعه فى البحث والتدقيق ، والفهم والاستنباط ، وتعلم أن الإجماع على أنه يجوز للمقلد الذى ليس فى قدرته أن يوازن بين الأدلة أن يأخذ برأى واحد أى واحد من هؤلاء الأئمة ، واعلم أن الاختلاف الذى ذكره المؤلف هنا مبنى على اختلاف آخر ، حاصله أن الحق الذى يريد كل إمام أن يصل إليه ببحثه: هل هو ماعند الله ورسوله من الحكم فى كل فرع اختلفوا فيه، أم هو ما يؤدى إليه اجتهاد المجتهد منهم بعد ألا يدخر جهدا فى الوصول إليه ؟ فذهب قوم من الأصوليين إلى الأول ومنهم بعض الشافعية وبعض الحنفية وبعض المتكلمين والحنابلة ، وذهب قوم إلى الثانى ، فأما الذين ذهبوا إلى الأول فقد قالوا : إن الحق الذى عند الله تعالى ورسوله واحد ، غير أنا لا نستطيع معرفته بنفسه ، لكنا نجزم أنه واحد مما ذهب إليه الأئمة غير معين . ولهذا لا نستطيع أن نحكم على أحد هذه الآراء بأنه الحق وعلى ماعداه بالخطأ ، لاحتمال كل رأى منها أنه مراد الله ورسوله فى هذا الفرع ، وأما الذين ذهبوا إلى الثانى فعندهم أن كل واحد من الآراء المختلفة — بعد بذل غاية الجهد — فى كل فرع من الفروع حق ، ومن هنا تعلم أن الاختلاف فى هذه المسألة اختلاف لفظى لا يترتب عليه ترك رأى معين منها والأخذ برأى معين .

أو فى باب الهداية والضلالة ، أو فى باب الإرادة والمشيئة ، أو فى باب الرؤية والإدراك ، أو فى باب صفات الله عز وجل وأسمائه وأوصافه ، أو فى باب من أبواب التعديل والتجوير ، أو فى بابٍ من أبوابِ النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التى اتفق عليها أهل السنة والجماعة من فريقى الرأى والحديثِ على أصلٍ واحدٍ خالفهم فيها أهلُ الأهواء الضالة من القدرية ، والخوارج ، والروافض ، والنجّارية ، والجهمية ، والمجسِّمة ، والمشبِّهة ومَنْ جَرَى [مجراهم] من فرق الضلال ، فإن المختلفين فى العدل والتوحيد والقدر والاستطاعة وفى الرؤية والصفات والتعديل والتجوير وفى شروط النبوة والإمامة يكفِّر بعضُهم بعضا .

فصحَّ تأويلُ الحديثِ المروىِّ فى افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف ، دون الأنواع التى اختلفت فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام فى أبواب الحلال والحرام ، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع .

وسنذكر الفرق التى رَجَع إليهم تأويلُ الخبر المروىِّ فى افتراق الأمة فى الباب الذى يلى ما نحن فيه ، إن شاء الله عز وجل .

الباب الثانى

من أبواب هذا الكتاب

فى كيفية افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة ، وفى ضمنه بيانُ الفرق الذين يجمعهم اسمُ ملة الإسلام فى الجملة

ويقع فى هذا الباب فصلان :

أحدهما : فى بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة فى اسم ملة الإسلام فى الجملة .

والفصل الثانى : فى بيان كيفية اختلاف الأمة ، وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين .

وسنذكر فى كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه إن شاء الله عَزَّ وجل .

الفصل الأول

فى بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة فى اسم ملة الإسلام على الجملة قَبْلَ التفصيل .

١٠ — اختلف المنتسبون إلى الإسلام فى الذين يدخلون بالاسم العام فى ملة الإسلام .

فزعم أبو القاسم الكَعْبى[1] فى مقالاته أن قول القائل « أمة الإسلام » تقع على كل مُقِرّ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن كل ما جاء به حَقّ ، كائنا قولُه بعد ذلك ما كان .

وزعم قوم أن «أمة الإسلام» كلُّ من يرى وجوبَ الصلاة إلى جهة الكعبة

وزعمت الكرامية مجسِّمة خُرَاسان أن «أمة الإسلام» جامعة لكل من أقر بشهادتى الإسلام لفظا ، وقالوا : كل من قال « لا إلهَ إلا الله ، محمد رسول الله» فهو مؤمن حقًّا ، وهو من أهل ملة الإسلام ، سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً مضمراً للكفر فيه والزندقة ، ولهذا زعموا أن المنافقين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقا ، وكان إيمانهم كإيمان جبريلَ وميكائيلَ والأنبياء والملائكةِ مع اعتقادهم النفاقَ وإظهار الشهادتين .

١١ — وهذا القول مع قول الكعبى فى تفسير أمة الإسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود أصبهان ، فإنهم يُقِرُّونَ بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن كل ما جاء به حق ، ولكنهم زعموا أنه بُعث إلى العَرَب لا إلى بنى إسرائيل ، وقالوا أيضا : محمد رسول الله ، وماهم معدودين فى فرق الإسلام ، وقوم

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود ، البلخى ، الكعبى ، شيخ من شيوخ المعتزلة ، كان رأسا لطائفة منهم سموها « الكعبية » نسبة إليه ، وسيذكرها المؤلف فيما بعد ، وقد توفي فى سنة ٣١٩ (العبر : ١٧٦/٢ — شذرات الذهب : ٢٨١/٢ وابن خلكان رقم ٣٠٦) .